كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله له اليوم امنعك فضلي كما منعت
فضل ما لم يعمل به يداك م عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يكلمهم الله يوم
القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات فقلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف
الكاذب وللنسائي المنان بما اعطى والمسبل ازاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب م عن ابي امامة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب عليه
النار فقالوا يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك قوله عز وجل وان
منهم يعني من اليهود لفريقا يعني طائفة وجماعة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن
اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون اي يعطفون ويميلون واصل اللي الفتل من قولك
لويت يده اذا فتلتها السنتهم بالكتاب يعني بالتحريف والتغيير والتبديل وتحريف الكلام تقليبه
عن وجهه لان المحرف يلوي لسانه عن سنن الصواب بما يأتي به من عند نفسه قال الواحدي ويحتمل
ان يكون المعنى يلوون السنتهم بالكتاب معناه ان يعمدوا الى اللفظة فيحرفونها في حركات الاعراب تحريفا
يتغير به المعنى وهذا كثير في لسان العرب فلا يبعد مثله في العبرانية فلما فعلوا ذلك في الايات
الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة كان ذلك هو المراد من قوله يلوون السنتهم
بالكتاب وقيل انهم غيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم من التوراة وبدلوها واية الرجم وغير ذلك
مما بدلوا وغيروا لتحسبوه من الكتاب يعني لتظنوا ان الذي حرفوه وبدلوه من الكتاب الذي انزله الله على
انبيائه وما هو من الكتاب يعني ذلك الذي يزعمون انه من الكتاب ما هو منه ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله يعني الذي يقولونه ويغيرونه وانما كرر هذا بلفظين مختلفين مع اتحاد المعنى لاجل التأكيد
ويقولون على الله الكذب يعني انهم كاذبون وقال ابن عباس الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك
انهم حرفوا التوراة والانجيل والحقوا في كتاب الله ما ليس فيه قوله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة قيل ان نصارى نجران قالوا ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ردا ما كان لبشر
يعني عيسى عليه السلام ان يؤتيه الله الكتاب يعني الانجيل وقال ابن عباس في قوله تعالى ما كان
لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب يعني القرآن وذلك ان ابا رافع من اليهود
والسيد من نصارى نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نأمر بعبادة
غير الله وما بذلك امرني الله وما بذلك بعثني فانزل الله تعالى هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر
وهو جميع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط ويوضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة يعني الفهم والعلم وقيل هو امضاء الحكم من الله تعالى والنبوة يعني المنزلة الرفيعة ثم
يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ومعنى الاية انه لا يجتمع لرجل نبوة مع القول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
وكيف يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد اتاه الله ما اتى من الكتاب والحكم والنبوة وذلك
ان الانبياء موصوفون بصفات لا يحصل معها ادعاء الالهية والربوبية منها ان الله تعالى اتاهم الكتب
السماوية ومنها اتيان الكتب النبوة ولا يكون ذلك الا بعد كمال العلم وكل هذا يمنع من هذه الدعوى ولكن كونوا
ربانيين يعني ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فاضمر القول على حسب مذهب العرب في جواز الاضمار
اذا كان في الكلام ما يدل عليه واختلفوا في معنى الرباني فقال ابن عباس معناه كونوا فقهاء علماء وعنه

كونوا

كونوا فقهاء معلمين وقيل معناه حكماء وعلماء وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم وكباره
وقيل الرباني العالم الذي يعمل بعلمه وقيل الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي وقيل
الرباني الذي جمع علم البصيرة والعلم بسياسة الناس ولما مات ابن عباس رضي الله عنهما قال محمد
ابن الحنفية اليوم مات رباني هذه الامة قال سيبويه الرباني المنسوب الى الرب بمعنى كونه عالما
به ومواظبا على طاعته وزيادة الالف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة وقال المبرد
الربانيون ارباب العلم واحدهم رباني وهو الذي يرب العلم ويربي الناس اي يعلمهم ويصلحهم والالف
والنون للمبالغة فعلى قول سيبويه الرباني منسوب الى الرب على معنى التخصيص بمعرفة الرب
وطاعته وعلى قول المبرد الرباني مأخوذ من التربية وقيل الربانيون هم ولاة الامر والعلماء وهما
الفريقان اللذان يطاعان ومعنى الاية على هذا التأويل لا ادعوكم الى ان تكونوا عبادا لي
ولكن ادعوكم الى ان تكونوا ملوكا وعلماء ومعلمين الناس الخير ومواظبين على طاعة الله وعبادته
وقال ابو عبيدة احسب ان هذه الكلمة ليست عربية انما هي عبرانية او سريانية وسواء
كانت عربية او عبرانية فهي تدل على الذي علم وعمل بما علم وعلم الناس طريق الخير وقوله تعالى
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي كونوا ربانيين بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم
الكتاب فدلت الاية على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل
بالعلم والتعليم لا لهذا المقصود ضاع علمه وخاب سعيه قوله عز وجل ولا يأمركم قرئ بنصب
الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر وقيل على اضمار ان اي ولا ان يأمركم
وقرئ برفع الراء على الاستئناف وهو ظاهر ومعناه ولا يأمركم الله وقيل ولا يأمركم محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل ولا يأمركم عيسى وقيل ولا يأمركم الانبياء ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا يعني كفعل
قريش والصابئين حين قالوا الملائكة بنات الله وكفعل اليهود والنصارى حين قالوا في المسيح
والعزير ما قالوا وانما خص الملائكة والنبيين بالذكر لان الذين وصفوا بالعبادة غير الله عز وجل
من اهل الكتاب لم يحك عنهم الا عبادة الملائكة وعبادة المسيح وعبادة عزير فلهذا خصهم بالذكر
أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون انما قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا ولا يفعله قوله عز
وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين قال الزجاج موضع اذ نصب المعنى واذكر في اقاصيصك اذ اخذ الله وقال
الطبري معناه واذكروا يا اهل الكتاب اذ اخذ الله يعني حين اخذ الله ميثاق النبيين واصل
الميثاق في اللغة عقد يؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على انفسهم من
طاعة الله فيما امرهم به ونهاهم عنه وذكروا في معنى الميثاق وجهين احدهما انه مأخوذ من
الانبياء والثاني انه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الاية فذهب
قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته
الى عباده ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء
وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من
موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم اجمعين وهذا قول سعيد
ابن جبير والحسن وطاوس وقيل انما اخذ الميثاق من النبيين في امر محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي فعلى هذا القول اختلفوا فقيل انما

Copyright © King Saud University